الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -شتمة-
قسم العلوم الاجتماعية

Université Mohamed Khidher- Biskra
Faculté des Sciences Humaines Et sociales
Département des Sciences sociales

السنة الأولى ماستر تخصص أنتروبولوجيا

مقياس الجغرافيا البشرية

محاضرة بعنوان: الجغرافيا الاقتصادية

محاضرة بعنوان: الجغرافيا الاقتصادية

من إعداد:

الدكتورة سعيـــدة شيـــــن

السنة الدراسية : 2019م – 2020م

تمـــهيـــــد:

العديد من العلماء يعتبرون أن الجغرافيا الاقتصادية فرعا وجزءا هاما من الجغرافيا البشرية، غير أن البعض من علماء الجغرافيا والذين يعتقدون بالمذهب المادي يرون العكس، أي أن الجغرافيا الاقتصادية هي الأشمل والأساس مقارنة بالجغرافيا البشرية التي تعد حسب رأيهم فرع من الانثروبولوجيا الاقتصادية، انطلاقا من فكرة أن النشاط الاقتصادي البشري بشكل عام قد وجد من خلال التطور الكبير الذي عرفه النشاط الاقتصادي في صيرورته.

لكن بقيت الرؤية بأسبقية الجغرافيا البشرية على الجغرافيا الاقتصادية هي الغالبة والتي تؤكد على أن هذه الأخيرة فرع من فروعها، وفيما يلي سنتطرق على بعض العناصر ذات العلاقة بالجغرافيا الاقتصادية في هذه المحاضرة، من حيث توضيح مفهوما بإدراج عدد من التعاريف لبعض العلماء البارزين في هذا الميدان، التطرق كذلك لفروعها ومناهجها.

1- تعريف الانثروبولوجيا الاقتصادية:

تتعدد التعاريف المصاغة حول هذا المفهوم، ويمكن القول في هذا المقام أن الجغرافي الألماني "***غوتز Gots***" هو أول من حدد الأسس النظرية للجغرافية الاقتصادية، فضلا عن فصله باستخدامه لهذا المصطلح عن الجغرافيا التجارية والتي كانت لتصورات العالم الألماني ***كارل ريتر K. Ritter*** والخاصة بتوزيع الإنتاج في العالم توزيعا محصوليا الدور الفاعل في ظهورها.

- ولهذا فقد صاغ ***Gots*** تعريفا له مفاده: "أن الجغرافيا الاقتصادية تهتم بالدراسة الأكاديمية للمجالات الاقتصاد من وجهة نظر الجغرافيا" (إبراهيم احمد سعيد، أسس الجغرافيا الاقتصادية، ص101)؛ الملاحظ لـ: **Gots** أنه لفت الانتباه إلى دور العوامل الطبيعية في النشاط الاقتصادي للمجتمعات.
- أما ***"جونز Jones"*** فيرى أن الجغرافيا الاقتصادية "تدرس العلاقة بين عناصر البيئة الطبيعية والأحوال الاقتصادية وبين الحرف، كما تحاول تفسير أسباب تخصص مناطق محددة في إنتاج سلع معينة" (محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، ص23).

وعن الحرف فقد قسمها ***جونز*** إلى نوعين:

- *أ-* **النوع الأول** ويطلق عليه **الحرف الإنتاجية** كصيد البر والبحر، الرعي، الصناعة، النقل والتجارة، الزراعة وقطع الخشب.
- **ب- النوع الثاني** ويشمل **الحرف غير الإنتاجية:** والتي تشمل المهن الآتية: الطب، التعليم، الفن، السياسة، المديرين ورجال السياسة.

❖ أما ***الكسندر J. Alexander*** فيرى أن "الجغرافيا الاقتصادية تهتم بدراسة تباين أنشطة الإنسان المختلفة على سطح الأرض وتبادل استهلاك الثروة" (محمد خميس الزوكة، الجغرافيا الاقتصادية، ص 23).

ووفقا لهذا التعريف نجد أن ***الكسندر*** يرى بوجود اختلاف في الأنشطة التي يشغلها الإنسان في حياته اليومية وأن هذا الاختلاف له ارتباط وثيق باختلاف الأماكن والأقاليم على سطح الأرض التي تتم فيها مباشرة هذا النشاط في مختلف المجالات، وهذا هو المجال الذي تتناوله الجغرافيا الاقتصادية بالبحث والدراسة.

وبناءا على التعاريف السابقة يمكن القول أن الجغرافيا الاقتصادية هي أحد أهم فروع الجغرافيا البشرية، والتي تهتم بكل ما له علاقة بالنشاط الإنساني ومدى ارتباطه بعناصر البيئة الطبيعية، من خلال دراسة الأساليب التي يستخدمها الإنسان في استغلاله لمصادر الطاقة والثروة الطبيعية (كالمعادن، التربة، المياه) أو ما أطلق عليه ***الكسندر*** **الإنتاج الأولي**، طرق إنتاج السلع في مختلف أشكالها (الأغذية، الخامات النباتية والحيوانية والسلع المصنعة والتي تتزايد قيمتها نتيجة لعمليات التصنيع)، وكذا عمليات النقل بشتى أنواعها للسلع المنتجة والموجهة للسوق الاستهلاكية، فضلا عن قطاع الخدمات والتجارة وما يشمله من العمليات البنكية والتمويل، والصيانة، الصحة والملاهي،إلخ، وقد أطلق عليهم" ***الكسندر*** **" الإنتاج الثنائي والإنتاج الثلاثي** على الترتيب.

وبالنسبة لـ "***هانز بيش H. Boesch***" فيقسم الانثروبولوجيا إلى ثلاثة أقسام، حيث يشمل **القسم الأول** الزراعة والغابات وصيد الأسماك؛ **القسم الثاني** ويشتمل على التعدين، الصناعة وإنتاج الطاقة، في حين يشتمل **القسم الثالث** على قطاع الخدمات كالنقل والتجارة، والملاحظ أن **بيش** قد درس تطور هذه القطاعات في فرنسا وتوصل إلى أن قطاع الزراعة كان يشغل الحيز الأكبر من مساهماته في النشاط الاقتصادي بنسبة تقدر بـ 80% مقارنة بقطاع الصناعة والخدمات اللذان تقاسما بقية الإنتاج بنسبة 10% لكل منهما وذلك سنة 1800م، غير أن هذه النسب عرفت تراجعا وتقدما كبيرين لهذه القطاعات في فرنسا في الوقت الراهن، وهذا ما

توقعه الخبراء منذ أن كان القطاع الزراعي يحتل المرتبة الأولى في سلم النشاط الاقتصادي، حيث عرف قطاع الخدمات تزايدا قدر بـ 80% مقارنة بالقطاعات الأخرى، ولا يعني هذا التراجع المسجل في قطاع الزراعة على أن الإنتاج الزراعي يقل بل هو في زيادة مستمرة، ولكن المقصود منه هو ازدياد الدخل القومي في القطاعات الصناعية والخدماتية، وهذه الحالة لا تخص فرنسا فحسب بل أيضا دول أوربا والعالم المتقدم وكذا دول العالم الثالث، رغم أن الدول المتخلفة لا تزال تعتمد على الزراعة كأساس للدخل القومي حتى الآن.

2- فروع الجغرافيا الاقتصادية:

بتطور الجغرافيا الاقتصادية نتج عن ذلك مجموعة من الفروع التي أصبحت فيما بعد فروعا قائمة بذاتها، نوجزها في الآتي:

2-1 جغرافية الصناعة:

ويتناول هذا النوع دراسة المناطق الصناعية والتركيب الصناعي للمدن والعلاقة بينهما، كما يدرس كيفية توزيع قوة العمل ومصادر الطاقة وطرق النقل، وغيرها، وما هو ملاحظ على هذا الفرع أنه يركز على نقطتين أساسيتين هما:

- ❖ الاختلاف بين الأقاليم الصناعية والقائم على العوامل الطبيعية وعلى التباين في درجات التطور.
- ❖ التفاعل بين عناصر النشاط الاقتصادي والتأثيرات المتبادلة بينهم، وتأثير ذلك على الصناعة والإنتاج الصناعي.

2-2 جغرافية الزراعة:

ويهتم هذا الفرع بدراسة العوامل الطبيعية والبشرية المؤثرة في الإنتاج الزراعي، والتي تجعله يختلف من إقليم لأخر، كما تتناول زراعة المحاصيل الزراعية وكيفية توزعها جغرافيا والظروف المساعدة في ذلك، والعلاقات المتبادلة بين العوامل التي تؤثر في النشاط الزراعي النباتي والحيواني، وكذا التطور الحاصل في المجال الزراعي من الناحتين التقنية والعلمية أو ما يعرف بالهندسة الجينية، فضلا عن اهتمامها بأساليب وطرق نقل المنتجات الزراعية وكيفية تسويقها واستهلاكها، وقد قام ***بيش*** بدراسة تطور هذه القطاعات في فرنسا بدءا من عام 1800م أين كان قطاع الزراعة يشغل الحيز الأكبر من مساهماته في النشاط الاقتصادي والتي قدرت بـ 80% مقارنة بقطاعي الصناعة والخدمات حيث قدرت نسبة كل منهما بـ10%.

لكن هذه النسب عرفت تراجعا كبيرا خاصة في قطاع الزراعة بينما شهدت تزايد أكبر في قطاع الخدمات في فرنسا في الوقت الراهن، وهذا ما توقعه الخبراء في فرنسا في السنوات الماضية، وليس معنى

الانكماش أو النقصان أن الإنتاج الزراعي يقل بل هو في زيادة مستمرة ولكن الدخل القومي من الزراعة أقل مقارنة بالدخل القومي في كل من الصناعة والخدمات الذي يشهد تزايدا كبيرا، وهذه الحالة لا تخص فرنسا بل كل دول أوروبا وكذا دول العالم الثالث، رغم أن الدول المتخلفة لا تزال تعتمد على الزراعة كأساس للدخل القومي حتى الآن.

2-3 جغرافية النقل والمواصلات:

وهو فرع حديث في الجغرافيا الاقتصادية، وقد نشأ نتيجة للنمو السكاني وتزايد عدد المدن المليونية، ولهذا أصبحت هناك ضرورة اقتصادية، اجتماعية، سياسية، محلية وعالمية سمحت بالتوسع الكبير في شق الطرقات وتحسين شبكاتها وتنوع وسائل النقل، وعن أهم هذه الضرورات نذكر:

أ- التعدد والتنوع الكبير في وظائف المدن، والمتصل الريفي الحضري الذي نتج عنه تطور العلاقة بين المدن المركزية والإقليمية والقرى المحيطة بها.

ب- الحاجة الملحة للمواد الأولية ومصادر الطاقة.

ت- ظهور النقل الجوي بميزاته (كوسيلة نقل سريعة) الذي يتجاوب مع متطلبات العصر.

ث- ضرورة تسويق كميات الإنتاج الضخمة وتوزيعها محليا وعالميا.

ج- الاهتمام بشق الطرق وهندستها وبناء السكك الحديدية، المطارات الضخمة، بناء الموانئ، الخ.

ح- التطور الذي أصاب المواصلات السلكية واللاسلكية، ودخول شبكات الانترنت للاستخدام المنزلي.

هذه الضرورات وغيرها هي التي جعلت من جغرافية النقل والمواصلات أحد الفروع الهامة في الجغرافيا الاقتصادية، وخاصة بعد غزو الفضاء وتعقد التقانة في النقل وإدارته.

3- مناهج البحث في الجغرافيا الاقتصادية:

ويمكن الحديث هنا على عدد من المناهج التي تبناها الجغرافيون أثناء دراساتهم للظواهر الجغرافية وهي خمسة مناهج حسب علماء الجغرافيا الاقتصادية، فضلا عن منهج المشكلات الذي ظهر في أواخر الثمانينات، وسنحاول عرض ثلاثة مناهج وهي المنهج المحصولي، والمنهج الأصولي، والمنهج الحرفي، أما المنهج الوظيفي والمنهج الإقليمي، ومنهج المشكلات فنترك الفرصة للطالب للاطلاع على الكتب لفهم المقصود من هذه المناهج في الجغرافيا الاقتصادية.

3-1 المنهج المحصولي:

ويعد هذا المنهج من أسهل وأقدم المناهج في الجغرافيا الاقتصادية، ويطلق عليه شو E.B.SHOU. اسم المنهج الموضوعي، ويقصد به تناول أي محصول اقتصادي بالدراسة يستوجب طرح جملة من التساؤلات حددها ***شو*** في الأتي:

- ✓ أين ينتج المحصول ويستهلك؟
- ✓ أين يمكن أن ينتج وان يستهلك؟
- ✓ لماذا ينتج ولماذا يسوق ولماذا يستهلك؟
- ✓ كيف ينتج وكيف يسوق وكيف يستهلك؟

والملاحظ أن ***شو*** قد قسم هذا المنهج إلى فرعيين رئيسيين هما:

- ➢ المنهج المحصولي العام:

والذي يتناول الظروف والشروط الاقتصادية، الطبيعية والبشرية لإنتاج محصول ما، فضلا عن كيفية توزيعه على الصعيد العالمي، ويقصد بذلك للتوضيح أكثر؛ دراسة أماكن زراعة هذا المحصول والظروف المناسبة لزراعته، وكذا كميات إنتاج المحصول وكيفية تسويقه والتجارة الدولية لهذا المحصول.

- ➢ المنهج المحصولي الإقليمي:

حيث يدرس محصول ما ضمن إقليم جغرافي معين، أي دراسة الظروف الطبيعية والبشرية التي قد تؤثر في زراعة هذا المحصول، وقد درس شو زراعة الذرة في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسة النشاط الاقتصادي المرتبط بها سواءا كان زراعيا أو صناعيا، وعلى سبيل المثال نجد أن تربية الحيوانات تدخل في دراسة الجغرافيا الاقتصادية لنطاق الذرة في الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا صناعة حفظ اللحوم.

3-2 المنهج الأصولي:

ويدرس هذا المنهج التركيب الاقتصادي والعوامل الجغرافية المؤثرة، ونشير هنا إلى أن ***شو*** قد ذكر بأن هذا المنهج يهتم بالقوانين المؤثرة في الإنتاج، ولعل أكثرها تأثيرا القانونين الآتيين:

- تأثير الخصائص الجغرافية المحلية في فعاليات الإنتاج والتوسع العمراني.

- تأثير العوامل البشرية والمستوى الحضاري والاقتصادي للسكان في مستوى النشاط الاقتصادي ونمط الإنتاج وقواه المنتجة.

كما يذكر ***نصر السيد*** في كتابه **قواعد الجغرافيا الاقتصادية** إلى وجود عوامل بشرية تؤثر بشكل كبير في الإنتاج، والتي منها المستوى الفني والمعيشي للسكان، الاستقرار السياسي والاقتصادي، أو الحرب والقلاقل والثورات والعقائد والتي تساعد على الاتجاه إلى أنواع من الإنتاج أو الانصراف عنها، وكذا مراكز الاستهلاك ودورها في تحديد أنواع المحاصيل أو نوع التجارة أو تركز الصناعة فيها.

3-3 المنهج الحرفي:

ويدرس هذا المنهج الحرف الاقتصادية التي يمارسها الإنسان في المجتمعات البشرية المتباينة، حيث يتناول بالدراسة كل حرفة على حدة في ترتيب تاريخي، أي من الأقدم إلى الأحدث، ولعل كتاب " الجغرافيا الاقتصادية " للمؤلفان ***جونز ودار كنفالد P. Jones, G.G. Darkenwald*** مثال واضح لهذا المنهج، حيث تناول فيه الباحثان عددا من الحرف مبتدئين فيها بحرفة الصيد البري والبحري، ثم الحرف المرتبطة بالغابات وصناعة الأخشاب، ثم الحرف المرتبطة بالرعي القديم والحديث، ثم حرفة الزراعة، ثم حرفة التعدين، ثم حرفة الصناعة فالتجارة والنقل.

حيث يكشف المؤلفان التطورات التكنولوجية التي أدخلت على كل حرفة من القديم إلى غاية استخدام التكنولوجيا الحديثة، فعلى سبيل المثال لا الحصر يدرس المؤلفان الصيد البحري من خلال دراسة الصيد بالوسائل القديمة عند الجماعات البدائية، ثم يدرس الصيد التجاري الذي تستخدم فيه السفن والشباك الميكانيكية ووسائل التعليب الآلية.

ويمكن تصنيف الحرف إلى ثلاث مجموعات هي:

- ✓ مجموعة الحرف الأولية والتي تشمل الزراعة، التعدين، الصيد، النشاط الغابي.
- ✓ مجموعة الحرف الثانية وتضم الصناعات التحويلية.
- ✓ أما مجموعة الحرف الثالثة فتحتوي على التجارة والنقل والخدمات والسياحة، وكل نشاط قد يخدم مجموعة الحرف الأولية والثانية.

ملاحظـــــة: أذكر الطلبة بضرورة البحث في المناهج التي ذكرت سلفا والتي لم اشرحها في المحاضرة بالبحث فيها.